

في ندوة نظمها أخبار الأدب:

المثقف حتى رغم محاولات الذبح

الدولى .. ناقشت هذه المقولات، وفجرت أسئلة عديدة هو المثقف؟ ما دوره؟ من هو الناقد ودوره؟ أين فلسفتنا؟ لماذا غاب الحوار بين مؤسساتنا ومجتمعنا المدني؟ وفي النهاية هل يطمح المثقف إلى منصب حتى وإن كان بوق دعاية؟ أسئلة ملحة طرحها د. صلاح فضل الذى ادار الندوة وحاوّر ضيفى مصر د. سعيد علوش من المغرب ود. مصطفى الكيلانى من تونس.

بداية من موت المؤلف وموت النص وصولاً إلى موت المثقف، مقولات رغم سحرها المجازى وسخوتها، أكبر من حجم من يرددتها.. وفارق كبير بين الموت والوآد بين التحليل ود. الاكشيهات، الغلظة التى تؤسس لهزيمة دائمة وتجهض مشروعنا الثقافى فينتهى الأمر بنا إلى تشييع جنازة القارىء! نظمت أخبار الأدب، ندوة على هامش مؤتمر النقد

أخبار الأدب 2 من رجب 1418 هـ الموافق 2 نوفمبر 1997 م



تابع الندوة:

إيهاب فتحى

علاء البربرى

تصوير:

يوسف ناروز

افتتح د. صلاح فضل الندوة قائلا: يسعدنا أن نوجه تحية خاصة إلى «أخبار الأدب» ولا بعيننا حرج الجامعة وذلك لأسباب موضوعية فهي على عمرها القصير أصبحت حلقة صلة حقيقية بين المثقفين والمشتغلين بالهم الأدبي والثقافي عموما في أنحاء العالم العربي بأكمله. استطعنا أن نرى هذا التيار العربي الساخن الجميل يتدفق من مختلف الأنحاء وإن نرى مجلة محدودة في صفحاتها تستشرف هذا الأفق الإبداعي العربي وتمثل مرتكزا تلتقي عليه ويستطيع أن نتعرف منه على مشروعاتنا وأخبارنا وأفاق طموحاتنا ونستطيع قبل كل ذلك التعرف على همومنا وجهتنا الموصول لتجاوزها.

تحية لأخبار الأدب وتحية ثانية لهذه الفرصة المواتية لتجتمع هذه الكوكبة من العقليات النقدية العربية في ظل مؤتمر النقد الدولي الأول وقد تعرفنا على خطاب الاسماء المقررة والمكرسة من خلال محاوراتها.

ووجدنا أن هناك موجة ثانية أكثر اندفاعا ونورية واصالة وقدرة على إعادة تشكيل الواقع وطموح لتجاوز منجزات من سبق.. هؤلاء الثوريون من النقاد العرب بالفهم لا البيولوجي ولنقل بالمفهوم الانساني العلمي التقدمي الرزين ويمثلها معنا الآن الصديقان العزيزان الدكتور سعيد علوش من المغرب والدكتور مصطفى الكيلاني من تونس.

القضايا التي أود أن اطرحها مبدئيا في هذا اللقاء تتمحور حول ثلاثة محاور وانبثاقات أخرى وتفرعات لا بد أن تأتي من النقاش. القضية الأولى مرتبطة بالقوليات التي اخذت تتردد كثيرا افتنانا بسحرها المجازي عن موت المثقف وموت الناقد إلى آخر هذه الصيغ المجازية التي تعطى انطباعا غير حقيقي عن حركة النقد العربي خصوصا لأن مجتمعاتنا لا تملك هذا الترف الذي تعلن فيه انها ليست بحاجة إلى طلاعتها الفكرية من المثقفين أو المبدعين لأن مجاهدتها للزمن واخذها باسباب التطور والتقدم في طرائق الديمقراطية وحرية الإبداع. فاليقادة الفكرية فيها عمل جوهري وكل ما شهدته هذا القرن كان موصولا بتيار التنوير في المشرق والمغرب وقاده مفكرين نقاد بالدرجة الأولى واستطاعوا أن يوظفوا وعيهم التراثي والسياسي والأدبي والشعري لترسيخ منظومة القيم والتي أدت لتحديث مجتمعاتنا بنسب متفاوتة وقاد فيها الفكر النقدي حركة التنوير العربية عبر قرن من الزمان.. وأظن ان استقالة هذا الفكر ترف غير متاح لنا الآن.. لأن ما يجب انجازها من تحديث ابنيتنا الثقافية والسياسية والاجتماعية عريض بشكل مخيف ولا أريد ان

اصادر بشكل مسبق فاطرح هذه الاشكالية على الصديقين العزيزين.. اشكالية دور المثقف الناقد في قيادة حركة المجتمع والفكر لكن بشكل مهني.. فكيف يرون هذه القضية؟

هموم المثقف

الدكتور سعيد علوش: نشكر د. صلاح فضل على هذا التقديم الجميل.. ويبدو لي أن فكرة موت المثقف أو موت الناقد فكرة فيها اسقاط لمفاهيم خارجية بعيدا عن واقعنا الخاص لأن هموم المثقف العربي أو الناقد هموم متجذرة في الحياة اليومية أساسا وفي التطلعات.. أي أن هذا المثقف يكاد أن يكون متقفا عضويا ليس متفرغا للثقافة أو النقد

والمثقف صورة مصغرة من هذا المجتمع فكيف نريد منه أن يكون محايدا تماما عن هذه الصراعات اليومية أو عن هذا الصراع الحضاري الذي يعيشه فحضور الناقد في عالما العربي هو حضور متعدد الوجهات ويبدو أن التواصل غير الحاصل ما بين المشرق والمغرب وأقطار عربية كثيرة يثير الزوابع بدلا من ان يرسخ الفكر النقدي والقيم الأساسية في لا وعينا.. ففي احيان كثيرة تتصرف كما لو كان هذا السائد هو سيد الموقف بينما عندما تقرأ نجد أن الإبداع يوجه كثير مما يوجه النقد

لأن أحيانا الفصل بين النقدي والثقافي والإبداعي فيه كثير من التمثل فعندما اطالع عملا أدبيا؟ لا اتساءل هل هو عربي وأوروبي بل اتساءل هل هو ابداعي؟ هل هو يحمل فكرا نقديا؟ هل يحمل همتا ثقافية معينا؟ وبالتالي هذا ما يمنح قدرة على تكوين وعي آخر غير وعي الاعلام والمؤسسات الرسمية.

سؤال كوني وقومي

والسؤال الاستراتيجي الآن ما هو موقفنا من الآخر بين التناكر الشديد من بعض الاصوات والاندحاح المفرط الذي لا يجعل للناقد العربي هذه التبرة المميزة له والتي يمكن ان تعد اضافة للنقد العالمي فكيف ترون هذا الموقف استراتيجيا!!

الرؤية الحياتية

د. سعيد علوش: اسجل للمؤتمر ايجابية هي الانتقال إلى اتجاه المسألة رغم خجلها الكبير هذه المسألة ايجابية لأن الانسان عدو ما يجله فنجد بعض النقاد يدافعون عن مواقفهم وليس عن هذا النقد.

من هنا يبدو لي اننا جميعا نتناول وجبة غريبة ولكننا نشتم صاحبها فيأتي عماء البصيرة في التعامل مع القضايا ورغم المسألة الخجول في الاهتمام بجانب النقل أو التاصيل كأنه يقدم معارف جديدة رغم أنه صار لبعض هذه الاتجاهات خمسة عقود على وبالتالي طرح فكرة التفكيكية أو تحاليل البنوية التي

محدودية اللغة

د. صلاح فضل: ننفذ الى السؤال الاخر، الذي يعني جميعا ويمثل تحديا حقيقيا، انه سؤال المستقبل، إلى اين يمضي النقد الأدبي؟ يبدو لي أن ديول الايديولوجيات تجر عربة

مازالت البعض منا يحاول ايجاد موقع له داخلها هو انطلاق من اغلوطة القصد والرفض وإذا حلل يبدو أنه تخالذ من المعرفة لماذا؟ لأن الغائب الاكبر هو الخلفية الفلسفية لا يوجد نقد أو ابداع بدون فلسفة أو رؤية حياتية فالشخص الذي يفقد رؤية حياتية لا يمكن ان يعطينا شيئا وبالتالي هؤلاء يدافعون عن اشيء لا يمتلكونها أو يحاولون ايهامنا أنهم يتجاوزون مع سؤال العصر وانهم لم يتخلفوا عن هذا الركب.

انن القضية تأتي في الرؤية الحياتية التي يقدمها اميل حجببي أو أمل دنقل أو السياب فهنا المبدع يحمل سؤال النقد في اعماله. ونحن في حياتنا الفكرية والمعاصرة لكي نحتمي وراءها ونخلف ما اسميه بسلبية المعاء.

د. صلاح فضل: الكثير من معاركتنا الادبية في خلال قرن منعدم قائمة على هذا الصراع بين التحديث والارتباط العميق بتطورات الفكر الانساني ودائما ما تقوم في وجه اصحاب الدعوة تيارات من التخوفين والسلفيين.

ونحن على اعتبار قرن جديد نجد أن طه حسين وهو في اوائل نفس القرن يثور بشدة ويحرك الثوابت ويثير ردود الفعل العنيفة وفي النهاية من الذي انتصر في تحريك الدراسات الادبية.. نقول ثورة طه حسين عندما كان العقاد يستوعب الحصيلة المعرفية العالمية ويوظفها بصرامة لكشف الجوانب المضيفة في التاريخ الفكري والأدبي والاسلامي وكان يرفض من كثير من السلفيين لكن ما بقي في ذاكرتنا الآن وحرك وعينا بذاتنا ليست الصورة الخجول الخائفة من ذاتها بل الصورة التي وظفت المحصلة الانسانية لتحريك حياتنا

النقد في اتجاهات متضاربة، بعضنا يهاجم التوجهات العلمية، لانه في حقيقة الامر مشدود الى تصورات الايديولوجية السلفية حيناً والماركسية حيناً آخر والدينية حيناً ثالثاً.

كيف يمكن للنقد العربي - في مستقبله القريب - أن يتخلص من هذه الصراعات الايديولوجية ليبنى منظوره وعييه المتواشج مع الفكر العالمي؟

النقطة الأخيرة التي اطرحها عليكم، ما هو تصوركم لصعوبة هذا النقد في المستقبل، وقدراته على تجاوز هذه الصعوبات؟

صورة مصغرة

د. سعيد علوش: أظن ان هناك قنوات تاريخية عديدة لابد من التعامل معها وبالتالي فالناقد يجد نفسه موزعا بين وظيفة جامعية احيانا تقترض نوعا من التلقين فيظل محصورا في مستوى التواصل أو الوساطة التي يمكن ان يقدمها لجمهور محتمل وكذلك يجد نفسه داخل بوتقة ثقافية اي في الاطار الذي ينتمي إليه ثقافيا

انا دائما لا أحبذ الفصل التعسفي بين الابداع والنقد لأن الرؤية المستقبلية في نظري موجودة في الابداع اذا استطاع الابداع ان يقدم تصورا واضحا.

وأظن ان هذا الشخص الذي نطلق عليه الناقد هو المبدع الذي فشل في توصيل الابداع وحاول ان يتعامل مع النقد.

وبالتالي لو توجهنا إلى ممارسة الخطاب النقدي لتوقفنا امام اكثر من خطاب حوله ! هنا تصبح اللغة ليست مجرد وسيلة تواصل بل وسيلة تشويش في ذهن القارئ، والناقد

فالحوارة المطلوبة غير متوافرة لا في الجامعات أو بين الجامعة والمؤسسات أو بين المؤسسات وغيرها.. كذلك في المجتمع المدني.

ومع ذلك فإن ما انجز في العالم العربي اظن ثروة حقيقية لكنها تحتاج إلى عقلنة، لانها تخضع إلى عصبامية المثقفين وإلى مجهودات خارج المؤسسة.

